المحاضرة الثانية: التصوف والطرق الصوفية خلال العهد العثماني

عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية انتشار التصوف ونشاط الطرق الصوفية، وتنوع النشاط الصوفي بين النخبة والفئات الشعبية، وكان له أثر على الحياة الثقافية والسياسية.

أولا- التصوف:

ارتبط التصوف في نشأته بالزهد حيث يقوم على التفرغ للعبادة ومجاهدة النفس والإبتعاد زخرف الدنيا وزينتها بالتخلي عن الرذائل والتحلّي بالفضائل، **وقد انتشر التصوف بالمغرب الأوسط** خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب الذي نزل بجاية واستقرّ بها بعد رحلة مشرقية، وأخذ التصوف ينتشر في الأوساط الشعبية وخاصة بين العلماء، وصار الإعتقاد في **المرابط** لدى العامة والخاصة، وتوسع النشاط الصوفي أكثر ببناء الزوايا وظهور المرابطين والطرق الصوفية في القرون اللاحقة و بشكل واسع خلال العهد العثماني.

ثانيا الطرق الصوفية: تنوعت الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية بين الطرق الوافدة من المشرق أو المغرب والتي التي نشأت في **الجزائر، وهي كالتالي:**

الطريقة القادرية: تنسب القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المولود في مدينة جيلان سنة(471 هـ/1077م)، ظهرت بالعراق في القرن الخامس الهجري، و تقوم تعاليمها على أساس برنامج تربوي بتخصيص ورد يقرأ في أوقات معينة مثل :-الإستغفار مائة مرة (استغفر الله)،التسبيح مائة مرة (سبحان الله)، ذكر (لا إله إلا الله مائة مرة)- والصلاة على النبي وآله وصحبه مائة مرة، وتسمى هذه الأذكار والدعوات بالورد الكبير؛ انتشرت القادرية انتشارا واسعا في أنحاء العالم الإسلامي،حيث انتقلت إلى المغرب الأوسط عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب في القرن السادس الهجري، وعن طريق إبراهيم بن عبد القادر إلى الأوراس وإنشائه لزاوية بالمنطقة، ومن أشهر زواياها بالجزائر نذكر: **زاوية القيطنة بمعسكر التي** أنشأها الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي،**وزاوية ابن عباس بالمنعة** التي أسسهاالشيخ محمد بن سيدي إبراهيم بن موسى في أوائل العهد العثماني إضافة إلى زوايا أخرى .

الطريقة الشّاذلية: تنسب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي (ت 656هـ/1258م)، وتقوم مبادئها على الدعوة إلى تقوى الله في القول والعمل، **و**تبسيط الفكر الصوفي انطلاقا من حِكم أخلاقية وابتهالات؛ وأذكار وأوراد بلغت حوالي اثنان وعشرون حزبا في التوسل والتلطف؛ والإستغفار وأشهرها حزب البحر.،وقد انتشرت في مصر وبلاد المغرب وتفرعت عنها عدة طرق أشهرها:

الطريقة الراشدية: تنسب إلى الشيخ أحمد بن يوسف المليانى الراشدي، وهي فرع من الزّروقية وتصل بسندها إلى الطريقة الشّاذلية، تقوم على قراءة الأذكار في شكل دائري

جماعي مع استعمال الغناء والموسيقى والأناشيد والآلات، ويسمى أتباعها بالفقراء، وعرفت انتشارا في الجزائر والمغرب الأقصى أثناء حياة المليانى، وانقسمت إلى فرعين: الطريقة اليوسفية، والثانية الطريقة الرّاشدية الزّرقية.

الطّريقة العيساوية: طريقة شاذلية تنسب إلى مؤسسها محمد بن عيسى المكناسي تأسست سنة 1788م على يد أحفاد علال المغربي وكان لها انتشار في المغرب ووسط الجزائر، ورغم ذلك فليس لها أتباع كثيرون، **ومن زواياها زاوية وزرة** بالمدية، وزاوية تلمسان،وزاويتان بقسنطينة وعنابة. **الطريقة الأحمدية: "الكرزازية"**: فرع من الشاذلية ظهرت في الجنوب الغربي للجزائر تنسب إلى مؤسسها أحمد بن موسى الحسني مولى كرزاز (ت 1016هـ/1608م) ، توجد زاويتها في الطريق المؤدي لتوات وتنتشر في الجنوب الغربي بإقليم توات ووادي الساورة.

- الطريقة الشيخية: فرع من الطريقة الشاذلية أنشأها محمد بن عبد القادر المدعو سيد الشيخ (ت1025هـ 1616م) ببلدة الأبيض سيد الشيخ، وللطريقة نظام خاص في الذكر والحضرة وقراءة حزب الفلاح واتخاذ السبحة، وإنشاد قصيدة "الياقوتة"، ولها زوايا عديدة منها زاوية سليمان بوسماحة ببني ونيف والعين الصفراء، وتنتشر في الجنوب الغربي للجزائر.

-الطريقة الزّيانية: طريقة شاذلية نسبة إلى مؤسسها محمد بن بوزيان (ت 1145هـ-1733م)، تأسست بالقنادسة بولاية بشار حاليا، وقد قدمت خدمة كبيرة إجتماعيا وإقتصاديا للمريدين والاتباع، وتقوم بنشر تعاليم الطريقة الشاذلية والعلوم الدينية.

- الطريقةالدرقاوية: طريقة شاذلية تنسب إلى الشيخ العربي الدرقاوي، ظهرت خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، انطلاقا من زاوية بوبريح بالمغرب الاقصى، على أساس مراعاة الزهد والتجرّد في مجال التعبّد. انتقلت من المغرب إلى الجزائر أواخر العهد العثماني، وانتشرت بين العلماء والعامة بالغرب الجزائري، وقامت بثورة ضد الوجود العثماني تزعمها" ابن الحرش بقسنطينة سنة1804، وثورة عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي بباياليك الغرب (1805-1813)كادت أن تقضي على سلطة الباياليك ، ومن أهم زواياها بالغرب الجزائري: الزاوية الدرقاوية بمعسكر ، وزاوية سيدي عبد الباقي بوهران، وانبثقت عنها الطريقة المهاجية القدروية، والهبرية الدرقاوية ثم العليوية.

الطريقة الرحمانية : تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان ا الأزهري (ت1208هـ/1793م) ،وهي فرع من الخلوتية؛ يقوم وردها على : التعوذ من الشيطان الرجيم، والإستغفار، والتشهد وقراءة الفاتحة ،وبعض الأدعية ، عرفت انتشارا واسعا في شرق الجزائر وتونس وكذا بلاد السودان الغربي، وتفرعت عنها العزوزية نسبة الى محمد بن عزوز البرجي، ومن أهم الزوايا الرحمانية في الجنوب الشرقي الجزائري **زاوية البرج، زاويةخنقة سيدي ناجي، زاوية الهامل** .

- **الطريقة الحنصلية**: تنتسب إلى الشيخ يوسف الحنصالي (ت 1114هـ-1702م) ، لها علاقة بالطريقة الشاذلية والرّحمانية وتقوم أُسسها على الذكر الفردي بعبارة "استغفر الله مائة مرة"،"أشهد أن لا مائة مرة"، وانتشرت هذه الطريقة ضواحي قسنطينة.

الطريقة التيجانية: تنسب إلى مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني (ت1231هـ/1815م) ، الذي يعدّ حسب أدبيات الطريقة خاتم الشيوخ والأولياء،والتيجانية خاتمة الطرق،وتقوم في الجانب السلوكي على الالتزام بالواجبات الدينية كالأوراد وقراءتها في أوقات محددة، ويتكون الورد التيجاني من: الإستغفار مئة مرة، والصلاة على النبي بصيغة الفاتح،وذكر التهليل أو الذكر الفردي "الله –الله " ألف وخمس مئة مرة،أو ست مئة مرة مساء يوم الجمعة فقط؛ عرفت انتشارا في شمال الجزائر وجنوبه، وأهم زواياها: **زاوية عين ماضي** : **زاوية تماسين،** زاوية قمار بوادي سوف وزاوية الطيبات، وقامت بثورة ضد الحكم العثماني سنة 1826-1827 ببايليك الغرب بقيادة الشيخ محمد الكبير ومحمد الصغير .